

نظرة في المصطلحات العسكرية العربية الحديثة

ألف مجمع اللغة العربية الملكي بمصر في اجتماعه الأخير لجنة لوضع كلمات عربية للمصطلحات العسكرية المستعملة في الجيش، وهياته المناسبة. نشر هنا بحثاً في الموضوع للعلامة الأستاذ الاب انتاس الكرمللي عضو اللجنة نقلاً عن جريدة البشير البيروتية، وبحث الاب انتاس الكرمللي يؤيد ما كنا لا حظناه في عدد من سالفين بشأن علاقات المجمع المصري بأفريقية الشمالية مما هو مبسوط في محله:

كان العرب في صدر الاسلام وقبيله، يستعملون لجندهم ألفاظاً عربية خاصة بهم، وأكثر هذه الالفاظ تداولاً على اللسان: الامير، والقائد، والرئيس، والنقيب، والعريف. ثم تنوسيت، حينما قبض الترك على الصولجان، في جميع الديار التي كانت بأيدي بني العرب. فدخلت الاوضاع التركية في الكلام، وتمكنت من النفوس ولم يبق منها في الاستعمال شيء يذكر.

ولما استرجع العرب ربوعهم القديمة، وانتزعوها من أيدي منائبيهم انتزاعاً أخذوا يستعيدون اسلابهم شيئاً بعد شيء، وأول ما كان ذلك في المغرب الاقصى، فان احد اصدقائي، وهو الامير مصطفى بك ابراهيم ذي كورتين M. I. B. B. de Courten، كلف بأن يضع الالفاظ، لتنظيم جيوش تلك الديار، جيوش الشرطة لتقام على اسس قومية، حديثة عصرية. فابدى في ذلك الوضع، وأدخل الالفاظ جمة للإمرة، فرضي بها، بل سر بها اولو العقد والحل، وكانت في السابق مركبة، ومخلوطة بكلم فرنسية، وانكليزية واطالية والمانية واسبانية، بموجب الرؤساء الذين أتى بهم لتعليم الاصول العسكرية لابناء المغرب الاقصى. وكان الصديق قد أتى هذا العمل الناهك في سنة ١٩٠٥، ثم نشره في كتيب فرنسي في سنة ١٩٠٦، وطبعه في طنجة في المطبعة المغربية.

أما المصريون، فكانت لغتهم مزيجاً من الالفاظ لغات مختلفة، لاسيا التركية والانكليزية. ثم لما أنشأ الامير فيصل دولته في الشام، اجتمع ادباء من سوريين وعراقيين ولبنانيين، فتواطؤوا على اوضاع

كلما رمت في الجوانح ماء هاج للنار بينهن سطوع من يذوق غصة الشراب فإني غصة غير أن تفيض الدموع انما الحزن ريض ما استقى الدموع واندى الاحزان حزن رضيع يحرق الجمر يابس الحطب الجز ل وياي الحريق لدن مريع فيك يا حب كل هذا؟ فبعداً لك داء تزيقه ممنوع غمرات وخذعة وجهاد وسهاد وحسرة وولوع فأين من هذا قول الذين غرقوا في بحار الدموع - لا أتقدم الله - أولع بعض الشعراء بالمبالغة وخيل اليهم أنهم كلما زادوا في المعنى وأسرفوا في الزيادة اكتسب شعرهم بذلك رونقاً وجمالاً مثال ذلك قول ابراهيم ابن سهل في موشحه المشهور:

تركت اجفانه من رمقي اثر النمل على صم الصفا

فكما أن النمل لا يترك أثراً عند ما يدب على الحجر الصماء كذلك أجفان محبوبه لم تبق بقية من رمقه، فهذا البيت وان كان جيداً من حيث الصياغة والتعبير لانه يؤدي بقوة ما قصد اليه الشاعر من انحاء روحه فهو غير جميل من حيث المعنى لبعده عن الواقع ولا ينبغي أن نجدعنا ظاهره الموه عن باطنه المشوه، وهذه المبالغة التي كثر طروقها عند بعض الشعراء ليس المقصود منها سوى تمكين الأثر في ذهن السامع أو القارئ بتفخيم المعنى المراد وتعظيم شأنه فيكون ذلك ادعى الى الانتباه والالتفات، إلا أن الناس امعنوا في الاغراب وجاوزوا القدر المحمود الى حد السخف، واغرقوا في المبالغة الى درجة الاستحالة ومجانسة الكذب وأصبح مثلاً عند ادباء القرون الاخيرة قولهم في الشعر: أكذبه اعذبه، أما ذوق القدماء في هذا فهو فيما نعلم أسمى وأشرف فاننا نرى المبرد يقول في كامله على ذكر الافراط ما نصه: واحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبه، واحسن منه ما أصاب به الحقيقة ونبه فيه بلفظته على ما يخفى عن غيره وساقه برصف قوي واختصار قريب.

(البقية على صفحة ١٣)

جديدة، كانت حسنة في حد ذاتها، لكنها لم تكن بالقول الفصل، فوضع حينئذ احمد تيمور باشا مصطلحات جديدة، انزعها من كتب مؤرخي العرب فكانت أفضل في النفس من سواها، ثم جاء العراقيون، فوقفوا على كل ما وضع في هذا السيل، فاستحدثوا مصطلحات، هي اليوم احسن المصطلحات العسكرية في لغتنا الضادية وان لم تكن الاخيرة في حينها.

لنعد الآن الى المصطلحات العسكرية المصرية: ان سكان النيل كانوا مرتبطين بالترك ارتباطاً وثيقاً، فدخلت في لغتهم الفاظ لا تخصي، ولا سيما في الجندية اذ كانوا قوادهم الاكبر من الترك، وكان على المصريين أن يساعدهم في مهنتهم. ومن غريب الامر، أن الترك مع كل تعلقهم بوطنيتهم ووجود الفاظ في لسانهم تؤدي ما يهون من المصطلحات، أدخلوا في بعض الاحيان طائفة من الكلم، ليكون لها وقع في النفوس، وتأثير فعال فيها فاذا أمروا استعمالوا كلمة هي (مارش Marche) للدلالة على المشي بعزم وحزم وثقة وقوة، مع أن لهم كلمة في لغتهم هي (بورو) في هذا المعنى. ثم تلفظوا أيضاً من الفرنسيين الالمان، مع أن لغتهم أوسع من أن تضيق بمثل هذه اللفظة، فلم يمثلاً في هذا الاداء Gehen أو Wandeln أو Spaziren وهناك غيرها، فلغتهم أوسع لغة عسكرية، لو أرادوا أن ينطقوا بألفاظها اذ هي لغة عسكرية من غير تكبر، وابتاؤها متحمسون في وطنيتهم ومع ذلك يقولون (Marche مارش!) كما ينطق بها الفرنسيون الصميم، لانهم وجدوها أخف لفظاً، وأرشق نطقاً، وأسرع تأدية واوفى مراماً، وأصدق فعلاً في المأمورين، ولو التقطوها من السنة خصومهم الفرنسيين!!! ولم يكتفوا بذلك، بل اقتبسوا منهم غيرها لكنهم يكتبونها كتابة خاصة بهم في بعض منها، فيقولون Armée Korps و Kavalerie الى اشباهها، مع وجود Heer للجيش و Reitered للفرسان الى ما يضارعها عندهم. وأما الرتب العسكرية، فان أهل المغرب الاقصى اتخذوا كلمة القائد للدلالة على ما سماه بعضهم (الضابط) بوجه عام، والضابط كلمة من وضع الترك وهي قلقة في وظيفتها بل سيئة في موطنها والسبب أن الضبط لا يفيد عملاً خاصاً بأعمال الجندورؤسائهم. أما الذي يفيد هذه الفائدة (القائد)، وهو اللفظ العربي القديم الذي ترمى ذكره في منتهى الآفاق، وهو الواجب علينا ان نخانه، لانه من مصطلحات الاقدمين بل من أقدم المصطلحات التي سبقت الاسلام بعهد بعيد، فان

نصارى العرب لما نقلوا الانجيل - وفيه ذكر رئيس المائة - قالوا (قائد المائة) وكانت هذه الكلمة من مصطلح العرب في جزيرتهم كما تشهد عليه كتب المغازي والحروب والفتوح المختلفة، الا أن بعض الواضعين المحدثين، لما رأوا في كلمة ضابط اشتقاقاً عربياً، تركوه على علاته، لانهم ظنوها من وضع السلف. وليس الامر كما تخيلوه. وهو أوضح من أن يذكر او يشار اليه بالبنان.

فأهل المغرب الاقصى عملوا برأي مصطفي بك ذي كورتين، واتخذوا كلمة (قائد)، ونبذوا عنهم ظهرياً (الضابط)، وما عليه من اللباس العربي في الظاهر لما فيه من قبيل وضع الاشياء في غير موضعها، ثم انتقلوا في تدرج القائد الى (القائد الاعظم) و(القائد الاعلى) لكنهم أبقوا كلمة (الملازم) في مكانها، وكان عليهم أن ينبذوها نبذة النواة، ويقولوا في مكانها (القائم) لانه يقوم بشؤون جنده، أو أن يسموه (العون) وقد جاء هذا الحرف في مدوناتهم بمعنى واسع فيحصر عليه هنا لان مفاده هنا هو هذا المطلوب الآن، أما الملازم فمن اللازم أن ينفي الى مخرجه، اذ لا معنى صادق له يؤيد هذا الاستعمال أو بوجهه توجيهاً مقبولاً، اللهم الا أن يكون ببعض تكلف أو تعمل، كما لا ينبغي على البصير الحاذق الرأي، والباحث اثنقصي للامور. وعند المغاربة (الملازم الاول)، و(الملازم الثاني)، بمعنى (القائم الاول) و(القائم الثاني) و(العون الاول) و(العون الثاني). وعندهم فوق الملازم (قائد المائة) و(المائة) عندهم هي (السرية) في مصطلح الجيش العراقي. وعندهم (قائد الطابور) ولفظونها بالطاء كما ترى. وهي قديمة وقد استعمالها ابن خلدون في كتابه، وقد تخذلق بعضهم فقال: هو (التابور) أي. بالطاء وهذه أيضاً موجودة في دواوين اللغة، لكن التي بالطاء أقدم عهداً واستعمالاً، وأرسخ في النفوس والكتابة. وسمى فوق (قائد الطابور) عند المغاربة، (قائد الرحى) الذي معناه (رئيس الكتيبة) عند العراقيين. و(الرحى) بديعة الوضع، لانها تعني حومة الحرب. وقد تكون أو تحدث أو تقع هذه الحومة، من اشتباك كتيبتيين الواحدة بالآخرى. وعلى هذا السن جرى أهل المغرب الاقصى، في الوضع العربي الصميم، مع ألفاظ أخر دخيلة، ليست من اللسان الكريم وكل ذلك. باشارة الصديق ابراهيم بك ذي كورتين، خريج احدى مدارس سويسرة العليا.

فنحن اليوم في حاجة ماسة الى أن ننتقي الاوضاع الميينة المتينة من جميع ما وضع الى الآن، حتى يكون مصطلحنا في أمكن

اداء الترتيب

ذكرت جريدة «الدييش تونيزيان» في محلياتها بالامس ان ابطال اداء العشر بالبلاد التونسية كانت له تأثيرات مختلفة، وقد كان لهذا الاداء المضروب على الفلاحين انصاره واضداده وحيث وقع تعويضه بضريبة على الحيوان فان اهالي الوسط والجنوب وكذلك مربي الحيوان لم يسروا لهذا الاستبدال وذلك أمر طبيعي.

لكن من الامور التي يجب الاعتراف بها هو أن اداء العشر كان دائماً وابدأ مستكراً لدى الفلاحين لا من حيث كونه أداء بل من جراء ما يحف بتوظيفه واستخلاصه من ضروب التكدير والاعنات. وقالت تلك الجريدة أن ما وقع بالبلاد التونسية من ابطال العمل بهذا الاداء قد حمل بلدانا اسلامية اخرى على طلب مثل ذلك من حكوماتهم.

فسوريا مثلاً قدمت العريضة الآتية في هذا الموضوع: « ان فلاحي سوريا يطلبون اعفاءهم من الاعشار التي هي عبارة عن اداء مكدر في نوعه ولا تنجر منه مداخيل كبرى للحكومة ». وقد عقد نواب الفلاحة جلسة وشكلوا لجنة لتتولى مع وزارة المالية درس امكانية الاسعاف بالاعفاء المطلوب. ويذكر أولئك النواب أن ما لا يدخل لصندوق الحكومة يمكنها أن تعوضه بأرباح مضاعفة اخرى نظراً لحسن الحالة في هذا الموسم الفلاحي.

وقد تساءلت جريدة «الدييش تونيزيان» عن أوجه التعويض بأرباح مضاعفة من نوع آخر حيث لم يقع تعيينها من طرف اولئك النواب.

(النهضة)

موطن من الوضع. ويجب علينا أن نهرب كل الهرب - بل هربنا من الجذام - من الكلمه المخلوطة بصغين متناقضين: بالابيض والاسود، أي بالعربي والتركي أو بالعربي والاعجمي، كقول المولدين في عهد المماليك دو يدار وعامدار وشمعدان الى أمثالها.

وزى الى الآت في مصر مثل هذه الحروف المنكرة التي يستقبحها كل عربي غيور على لغته، فيقولون مثلاً (الوجي أورطة) للطابور الاول، ويسمون الرابع (اريجي اورطة)، فالاولى منها غريبة لا تخفى على نظر البصير وذوق الخبير، لكن الثانية ضربت في مذاك الغرابة والغربة وآباطهما، لأنها تحتل ثلاثة معانٍ، فاريجي قد تعني (التبان) أو بائع التبغ، لان (اربه) التبغ و(وجي) أداة كاسعه تركية بمعنى ذي أو صاحب أو بائع أو نحو ذلك، وقد تفيد معنى الحوذني أو سائق العجلة من (الامة) أي عجلة أو مركبة و(وجي) الاداة الكاسعة المذكورة، وقد تؤدي الى معنى (الرابع) على الطريقة التركية وقد تعلق اللفظ التركي بآخر اللفظة العربية تعلق العبد الاسود باهداب ثوب سيده الابيض الحسيب النسيب الناعم الاديم. أفهذا كلام عربي قح؟ ام كلام شيخ هم يقح؟ بل هو كلام ليس بالعربي ولا بالتركي ولا بالهندي ولا بالصيني، بل ليس بالملاطي، مع ما فيه من آيات العجائب ومهشحات الغرائب.

واختم كلامي هذا بالاشارة الى ما في خزائن الكتب من المؤلفات العسكرية الحديثة، المترجمة من الفرنسية أو الانكليزية أو الايطالية، ومن يتولى دراستها يفز بما يعود عليه بالفائدة، فعسى أن نبلغ الغاية التي نتوخاها من اهتمام الادباء والعلماء بالوضع الحديثة لتسلم لفتنا من عين كل عاث وماث.

الاب انتاس ماري الكرمللي

اسبيرين (معامل الرون)

اشهر من ان يعرف بها
- تباع في سائر الصيدليات -



- دواء -
الم الاسنان - ووجع الرأس
ونزلات البرد
والروماتزم